

## موقع الزَّوْاجِ فِي قَالِبِ اللَّذَّةِ الْمَسِيحِيَّةِ

أفسرُيس 5: 21-33

- 21 خَاضِعِينَ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ فِي خَوْفِ اللَّهِ.
- 22 أَيُّهَا النِّسَاءُ اخْضَعْنَ لِرِجَالِكُنَّ كَمَا لِلرَّبِّ،
- 23 لِأَنَّ الرَّجُلَ هُوَ رَأْسُ الْمَرْأَةِ كَمَا أَنَّ الْمَسِيحَ أَيضًا رَأْسُ الْكَنِيسَةِ، وَهُوَ مُخَلَّصُ الْجَسَدِ.
- 24 وَلَكِنْ كَمَا تَخْضَعُ الْكَنِيسَةُ لِلْمَسِيحِ، كَذَلِكَ النِّسَاءُ لِرِجَالِهِنَّ فِي كُلِّ شَيْءٍ.
- 25 أَيُّهَا الرِّجَالُ، أَحِبُّوا نِسَاءَكُمْ كَمَا أَحَبَّ الْمَسِيحُ أَيضًا الْكَنِيسَةَ وَأَسَلَّمَ نَفْسَهُ لِأَجْلِهَا،
- 26 لِكَيْ يُقَدِّسَهَا، مُطَهِّرًا إِيَّاهَا بِغَسَلِ الْمَاءِ بِالْكَفِّ،
- 27 لِكَيْ يُحْضِرَهَا لِنَفْسِهِ كَنِيسَةً مَجِيدَةً، لَا دَنَسَ فِيهَا وَلَا غَضَنَ أَوْ شَيْءٍ مِنْ مِثْلِ ذَلِكَ، بَلْ تَكُونُ مُقَدَّسَةً وَبِلَا عَيْبٍ.
- 28 كَذَلِكَ يَجِبُ عَلَى الرَّجَالِ أَنْ يُحِبُّوا نِسَاءَهُمْ كَأَجْسَادِهِمْ. مَنْ يُحِبُّ امْرَأَتَهُ يُحِبُّ نَفْسَهُ.
- 29 فَإِنَّهُ لَمْ يَبْغِضْ أَحَدًا جَسَدَهُ قَطُّ، بَلْ يَقْوَتُهُ وَيُرَبِّيهِ، كَمَا الرَّبُّ أَيضًا لِلْكَنِيسَةِ.
- 30 لِأَنَّنا أَعْضَاءُ جِسْمِهِ، مِنْ لَحْمِهِ وَمِنْ عِظَامِهِ.
- 31 «مَنْ أَجَلَ هَذَا يَتْرُكُ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَيَلْتَصِقُ بِامْرَأَتِهِ، وَيَكُونُ الْاِثْنَانِ جَسَدًا وَاحِدًا».
- 32 هَذَا السِّرُّ عَظِيمٌ، وَلَكِنِّي أَنَا أَقُولُ مِنْ نَحْوِ الْمَسِيحِ وَالْكَنِيسَةِ.
- 33 وَأَمَّا أَنْتُمْ الْاِفْرَادُ، فَلْيُحِبِّ كُلُّ وَاحِدٍ امْرَأَتَهُ هَكَذَا كَنَفْسِهِ، وَأَمَّا الْمَرْأَةُ فَلْتَهَبْ رَجُلَهَا.

التعلیم اللاهوتي عن الزواج بدأه الرسول بولس بكلمة الله، كلمة الله الذي هو يسوع المسيح، وكلمة الله هي العهد القديم الموحى به من الله. وحيث أن إلهنا ليس إله تشويش فكلمته مترابطة ومتماسكة كوحدة واحدة. لذا عندما أراد بولس أن يفهم أمر الزواج نظر إلى يسوع وإلى المكتوب. وعندما يستعرض أماننا شخص المسيح والمكتوب معاً لنسمع كلمة الله عن الزواج، نجد سريراً عظيماً بجوانبه ومضامينه العمليّة بشكل عميق.

ما أودُّ الآن أن أفعله معك عزيزي القارئ، هو التشاؤف مضامين وأسرار هذا الزواج وتطبيق مضمونين عمليّين على حياتنا.

الزَّوْاجِ كَمَا وَرَدَ فِي سِفْرِ التَّكْوِينِ:

أفسس 5: 31 هو اقتباس من تلوين 2: 24: "ذَلِكَ عَيْتُكَ الرَّجُلُ أَيْلُهُ وَأُمُّهُ وَيَهْضَقُ بِلِمْرَانِيٍّ وَيَطُونُ لِنِ جَدًا وَاحِدًا". ثم أضاف بولس في العدد 32: "هَذَا السُّرُّ عَظِيمٌ وَلَهُنِّي أَنَا أَقُولُ مِنْ نَحْوِ الْمَسِيحِ وَالْكَرِيَةِ". لقد عرف بولس شيئاً ما عن المسيح والكنيسة ممّا جعله يرى في تلوين 2: 24 سرّاً عظيماً. وانظر عن قرب أكثر للإطار العام لهذا العدد وعلاقته بالخلق.

بحسب ما جاء في تلوين 2، الله خلق آدم أولاً ثم وضعه في الجنة، ثم جاء عدد 18: "وَقَالَ الرَّبُّ الْإِلَهُ لِهَيْنَ جَبِيًّا أَنْ يَكُونَ آدَمُ وَحْدَهُ فَلَمَّصِرْعُ لُهُ مُعِينًا نَظِيرُهُ". أنا لا أعتقد أنّ في هذا الكلام غمراً على علاقة الألفقبيين الله و آدم، ولا يدلّ على أنّ كان من الصرّب عليه (آدم) الاعتناء بالجنة بمفرده. إنّ بيت القصيد هو أنّ الله خلق الإنسان ليكون "مشاركاً". إنّ الله لم يخلقنا لنكون فقط المحطّة النهائيّ لنعمته وعباته، بل لنتشارك بها ونوصلها لآخرين. لا أحد يمكن أن يكون كاملاً لو لم يتشارك النعمة ويوصلها (مثل عمل الكهرباء) بين الله وشخص آخر. ( لا يجب أن يفهم من هذا أنّ ما أقصده يقتصر في حدوثه بهذه الطريقة على الزواج). هو أمر يجب أن يحدث مع إنسان آخر أيضاً، وليس حيوان. في تلوين 2: 19-20، خلق الله الحيوانات قبل آدم ليُيه أنّ الحيوانات لا يمكنها أبداً أن تكون "معيناً نظيره". نعم الحيوانات تساعد كثيراً، لكن الإنسان هو الوحيد الذي يبيث نعمة الحياة (1 بطرس 1: 7-4). الإنسان فقط هو الذي يستقبل ويقدّر ويتمتع بهذه النعمة. الإنسان بحاجة إلى إنسان نظيره ليتشارك معه مَحبةً الله. الحيوانات لا تفعل ذلك.

ومن ثمّ حسب عدد 21، 22: "فَلَوْقَ الرَّبِّ الْإِلَهُ سُرِينًا عَلَى آدَمَ فَنَلَمَ. فَلَخَذَ وَاحِدَةً مِنْ أَضْلَاعِهِ وَمَا لَكَانَ لِحَمًا. وَبَنَى الرَّبُّ الْإِلَهُ الضَّرْعَ الَّتِي أَخَذَهَا مِنْ آدَمَ امْرَأَةً وَأَحْضَرَهَا إِلَى آدَمَ". بعدما رأى آدم أنّ لا يقدر أن يجد مَعِيلاً نظيره بين الحيوانات، صنع الله هذا المَعِينِ مِنْ لِحْمِ هَذَا الْإِنْسَانِ الْأَوَّلِ وَمِنْ عَظْمِهِ لِيَصِيرَ مِثْلَهُ، وَإِنْ كَانَ لَا يَشْبَهُهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ حَيْثُ أَنَّ لَمْ يَخْلُقْ ذَلِكُوا مِثْلَهُ، وَلَكِنْ امْرَأَةً. وَوَجَدَ آدَمَ فِيهَا نَحْمَ الْمَعِينِ. وَبِالطَّبْعِ الْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ اخْتَلَفَ عَنْ مَعْرِفَتِهِ بِالْحَيَوَانَاتِ. فَقَالَ آدَمُ هَذِهِ الْآنَ عَظْمٌ مِنْ عَظْمِي وَلِحْمٌ مِنْ لِحْمِي هَذِهِ تَدْعَى امْرَأَةً لِأَنَّهَا مِنْ امْرِءٍ أُخِذَتْ". ع 23.

يخلق إنسان مثل آدم لكنّه لا يشبهه في كل شيء، يكون الله منحه إمكانيّة الاعتماد الذي كان من المستحيل له أن يتحقّق بغير ذلك. نوع مختلف من الاعتماد يستمتع بارتباط أجزاء مختلفة أكثر من استمتاعه بارتباط شبيهة مُماتلين. حينما نغري جميعاً لحناً واحداً وبمستوى صوتٍ واحدٍ يهيمى هذا "توحيد مستوى الصوت"، أو "صوت واحد". أمّا عندما نُوحّد اختلافات مستوى أصواتنا: من "سوبرانو"، "التو"، "تور"، "بيز"، أي الأعلى والمُنخفض والعميق والرفيع، يهيمى هذا الاختلاف لو أحسن عملاً، "تناغم" أو harmony. عندئذٍ كلٌّ من له أذن للسمع يعرف أنّ شيئاً ما عميقاً يتأثّر تأثراً بالغاً، بهذا التناغم والانسجام أكثر من توحيد النغمات والأصوات. لذا خلق الله امرأة، ولم يخلق رجلاً آخر. لقد خلق "اختلاف الجنس"، وليس "المثليّة الجنسيّة".

لاحظ الارتباط بين عددي 23 و24، واستهلاك عدد 24 بكلمة "ذلك". انضرباً تركيز عدد 23 على شيتين: بصرفة موضوعي، حقيقة أن المرأة جزء من جسد الرجل وعظمه. وبصرفة شخصي، وجد آدم فتحة خاصة في المرأة. "فَقَالَ آدَمُ هَذِهِ الْآنَ عَظْمٌ مِنْ عِظَامِي وَلَحْمٌ مِنْ لَحْمِي". من هذين العددين، يصرل الكاتب إلى خلاصة الأمر عن الزواج ففي العدد 24 "لِذَلِكَ يَتَّكُفُّ الرَّجُلُ أَيْمَانَهُ وَأُمُّهُ وَطَيْصَرِقُ بِلِمْرَأَتِهِ وَيُؤْنِنُ جَسَدًا وَاحِدًا". بتعبير آخر، في البدء خلق الله المرأة من عظم من عظام الرجل ومن لحم من لحمه، ثم قدمها إلى الرجل ليكتشف فيها "الفتحة"، وهذا هو ما يعنيه جسداً واحداً. ثم يأتي عدد 24 ليحوي درساً عن الزواج مفاده أن: الرجل يترك أباه وأمه لأن الرب أعطاه امرأته التي يتعلق بها ولا أحد سواها، ليختبر معها وحداني الجسد. هذا هو ما استخلصه بولس عندما تأمل كلمة الله في الوحي المقدس.

### مفهوم الزواج:

إن بولس الرسول عرف كلمة الله من خلال يسوع المسيح الذي عرفه جيئاً وبعمق. وعرف من أن الكنيسة هي جسد المسيح (أفسس 1: 23). ينضم الشخص المؤمن إلى جسد المسيح بعد إيمانه، ولهذا نحن جميعاً "واحد في المسيح يسوع". (غلاطية 3: 28). المؤمنون بالمسيح هم جسد المسيح. أي نحن الأعضاء ومن خلالها تظهر حياته فينا ويسكن روحه داخلنا. بمعرفته هذه العلاقة التي بين المسيح والكنيسة، يرى بولس علاقة متوازية أيضاً في الزواج، حيث يرى أن الزوج والزوجة صاروا جسداً واحداً (حسب تكوين 2: 24) والمسيح والكنيسة أيضاً جسداً واحداً. لذا أراد أن يقول للكنيسة على سبيل المثال في 2 كورنثوس 11: 2: "فليبي أغار عظيم غيرة الله لأربي خطيئتهم لوجل واحد لأقدم عذراءً عفيفاً للمسيح". لقد صور المسيح كعريس، والكنيسة كعروس، وعم الإيمان كحدث الخطوبة الذي قادم لهم. أم تقديم العروس لزوجها ففي الغالب سيحدث بالمجيء الثاني للرب، وهذا وُصِفَ بالفعل في أفسس 5: 27. لذا يبدو أن بولس يستخدم علاقة الزواج الأدمي التي تعلمها من تكوين 2، ليشرح العلاقة بين المسيح والكنيسة.

إلا أننا عندما نقول هذا وكأن شيئاً ما هم يمر مرور اللوام. دعونا نعود إلى ما بدأنا به في أفسس 5: 32، وبعد الرجوع أيضاً إلى تكوين 2: 24 عن الرجل والمرأة اللذين صاروا جسداً واحداً، يقول بولس: "هذا السرُّ عظيمٌ ولغيبٌ أن أقول من نحو المسيح والكنيسة". الاتحاد المدهش بين الرجل والمرأة في الزواج هو سرٌّ عظيم لم يستطع أحد حتى الآن أن يكتشف أبعاده كلها. يوجد الكثير هنا ليقال، ما هو إذن؟ أعتقد أن الآتي:

الله لم يجد وحداني المسيح والكنيسة ببع نموذج وحداني الرجل والمرأة، بل العكس تماماً، هو خلق نموذج الوحداني آدمي الإنساني على نموذج وحداني المسيح بالكنيسة. النموذج المذكور في تكوين 2: 24 يصرح الزواج كمثل لنموذج علاقة المسيح بشعبه. الله لم يفعل الأشياء هباءً، بل لكل شيء عنده له معنى وهدف. عندما يتدخل الله ليخلق الرجل والمرأة ويقدس وحداني الزواج، لم يقم بهذا لتفوق من ضرباً حظ أو رمي حجر ردد، أو عمل قذرة ما، حاشا، بل تعمّد الله تصميم نموذج العلاقة البشري بعد العلاقة بينه وبين كنيسته، وهذا صم منذ

الأزل. ولهذا يُعْرَفُ معنى هذا الرّهْودج من العلاقات البشريّة في الرّوآج سرّاً، لأنّه يتضمّن ما هو أبعء وأعمق ممّا نراه من الخارج. ما عمله الله للآتخاء في علاقة الرّوآج البشريّ هو انعكاسٌ للوحءة بين ابن الله وعروسه وهي الكنيسة. المّتروآج منّ يجب أن يتأمّل جيّاً في عظمة سرّ منّج الله لنا هذا الامتياز، وهو أن نعكس بزواجنا علاقة إلهيّة سامية جدّاً، هي أعظم وأكبر منّا.

### صورة العلاقة بين المسيح والكنيسة:

والآن، ما هي بعض التّطبيقات العمليّة لمفهوم الرّوآج؟. سأذكرُ اثنتين، أعتق أنهما الأكثر وضوحاً في قراءة أفسس. التّطبيق الأول، هو أن الرّوآج والرّوآجة يجب أن يتمثلاً تماماً بعلاقة المسيح بالكنيسة وفقاً للقصد الإلهي. التّطبيق الثّاني، أنه في الرّوآج يجب على كلّ طرف أن يسعى ليحدّ سعائته في إسعاد الطرف الآخر، وهكذا يصبح الرّوآج في إطار قلب اللذة المسيحيّة.

أولاً، ما الذي قصده الله للآزواج والرّوآجات حينما قدّس الرّوآج وجّعه مثلاً يعكس العلاقة بين المسيح وكنيسته؟. ذكر بولس شيئين هنا، أحدهما للآزواج، والآخر للرّوآجات. قال للرّوآجات في الأعداد من 22-24: "أيّها الرّساء اخضعي لرجّ اللّهُنّ كما للربّ. لأنّ الرّجّل هو رأس المرآة كما أنّ المرسيح أيضاً رأس اللّئيسة وهو مخلصُ الجسد. ولكن كما تخضع اللّئيسة للمسيح كذلك الرّساء لرجّ الهنّ في كلّ شيء". بناءً على الرّهْودج الإلهي، على الرّوآجات أن يعمّن بجرهه الفرء الذي تقوم به أيضاً الكنيسة. ولأنّ الكنيسة تخضع للمسيح، على الرّوآجات أن يخضعن لرجّ الهنّ. الكنيسة تخضع للمسيح لأنّه رأسها، في عدد 23 "لأنّ الرّجّل هو رأس المرآة كما أنّ المرسيح أيضاً رأس اللّئيسة". موضوع الرّأس يتضمّن شيئين: المسيح المعضن المّعطي أو المخلص، ثمّ المسيح السلطنة أو القائد. كلمة "الرّأس" ذكّرت في موضوعين آخرين في رسالة أفسس أحدهما في أفسس 4: 15، 16 وهنا الرّأس يعني المعضن المّعطي، أمّا في أفسس 1: 20-23 يعني السلطنة.

"لنا صراديقين في المحبّة زئموا في كلّ شيء إلى ذاك الذي هو الرّأس المرسيح. الذي منه كلّ الجسد مركّباً مِعاً وموتبناً بمؤازرة كلّ مفصلٍ جسدٍ عمّل على قوالب كلّ جزءٍ يجرّ في جصرل زمو الجسد لينيان في المحبّة" (4: 15، 16).

الرّأس هو الهدف الذي ننمو من أجله، وهو المعضن لنا ليخلصنا من الرّهو أصلاً. تأمل أيضاً ما جاء في أفسس 1: 20-23.

"الذي عمّل في المسيح إذ أقامه من الأموات وأجلهه عن يمينه في السماويّات. فوق كلّ رجليّة و سلطان وقوة وسلطنة وكلّ اسمٍ يعمّى في هذا الدهر فقطع لنا في المسقبل أيضاً. وأخضع كلّ شيء تحت قدميّ وإليه جعل رأساً فوق كلّ شيء للئيسة. التي هي جسده ملء الذي يجلّ للكلّ في الكلّ".

حين أقام الله المسيح من الأموات، جَعَلَ الرَّأْسَ مِنْ نَاحِيَةِ أَنْعِ اعْطَاهُ الْقُوَّةَ وَالسُّلْطَةَ عَلَى كُلِّ رِيَاةٍ وَسُلْطَانٍ وَقُوَّةٍ وَسِيَادَةٍ. لذلك، وبناءً على ما جاء في أفسس، فإنَّ الرَّأْسَ يَتَضَمَّنُ قَبُولَ مَسْئُولِيَّةٍ تَسْدِيدِ احْتِيَاجَاتِ الْجَسَدِ ( أي الزَّوْجَةِ بِمَا يَشْمَلُ الْاحْتِيَاجَاتِ الْمَادِيَّةِ وَأَيْضاً الْعِنَايَةَ وَالْحِمَايَةَ)، وَعَلَيْهِ أَيْضاً أَنْ يَقْبَلَ مَسْئُولِيَّةَ أَكْبَرِ مَنْ نَاحِيَةِ السُّلْطَةَ وَالْقِيَادَةَ لِعَائِلَتِهِ .

وعندما يقول في عدد 24 "وَلَقَدْ لَعْنَا نَخْضَعُ لِلنَّيْسِرَةِ لِلْمَسِيحِ كَذَلِكَ الرَّسَاءُ لِرُؤُوسِهِمْ فِي كُلِّ شَيْءٍ". إِنَّ الْمَعْنَى الْأَسَاسِيَّ لِلخُضُوعِ هُنَا: تَقْدِيرٌ وَاحْتِرَامٌ لِلْمَسْئُولِيَّةِ الْأَعْظَمِ لِرُؤُوسِكَ لِإِمْدَادِهِ بِالْحِمَايَةِ وَالرَّعَايَةِ لَكَ. لَكُنِي مُتَّبِعَةً لِلخُضُوعِ لَهُ فِي الْمَسِيحِ وَاتَّبِعِي قِيَادَتَهُ. إِنَّ السُّلْطَةَ الَّتِي مِنَ الرَّبِّ الَّتِي مِنْ أَجْلِهَا أَقُولُ إِنَّ الخُضُوعَ يَعْني "الاقْتِنَاعَ"، وَ"الْمِيلَ" نَحْوِ النَّتَبِيِّ، هُوَ هَذِهِ الْجُمْلَةُ الصَّرِيحَةُ فِي عَدَدِ 22 "لَعْنَا لِلرَّبِّ" الَّتِي نَحْنُ أَيْضاً مَجَالُ الخُضُوعِ. لَا يَنْبَغِي لِأَيِّ زَوْجَةٍ عَلَى الْإِطْلَاقِ أَنْ تَسْتَبَدِّلَ خُضُوعَهَا لِلرَّبِّ بِخُضُوعِهَا لِزَوْجِهَا، أَيْ لَا يَكُونُ أَنْ تَخْضَعُ لَهُ أَوْ تَتَّبِعَهُ نَحْوَ الْخَطِيئَةِ. إِلَّا أَنْ حَتَّى عِنْدَمَا تَقِفُ زَوْجَةٌ مُؤْمِنَةٌ بِجِوَارِ الْمَسِيحِ وَتَجَاهِدُ أَمَامَ رَغَبَاتِ شَرِيحَةٍ وَخَاطِنَةِ زَوْجِهَا، يَكُونُ أَنْ تَبْقَى وَتَتَخَلَّى بِرُؤُوسِ الخُضُوعِ. يَكُونُ بِرُؤُوسِهَا أَنْ تَنْظُرَ أَنَّهَا لَا تَنْبَغُ أَنْ يَقُولَ مَا وَتَتَحَدَّاهُ، بَلَى هِيَ تَتَوَقَّعُ أَنْ يَتَخَلَّى عَنِ الْخَطِيئَةِ وَيُقَادَ لِلرَّبِّ، وَبِذَلِكَ اقْتِنَاعُهَا وَمِيلُهَا لِإِكْرَامِهِ كَرَأْسٍ يَكُونُ أَنْ يَحْدِثَ انْسِجَاماً مَرَّةً أُخْرَى. وَإِذَا، فِي هَذَا الْمَثَلِ الْمُنْتَعَلِقِ بِالزَّوْجِ، عَلَى الْمَرْأَةِ أَنْ تَأْخُذَ خُلاصَةَ رِسَالَتِهَا مِنْ غَرَضِ اللَّهِ مِنَ الْكَنِيسَةِ فِي عِلَاقَتِهَا مَعَ الْمَسِيحِ.

وَالآنَ، لِلزَّوْجِ قَالَ بُولَسَ، خُذْ أَنْتَ أَيْضاً الْعِيُونَ مِنَ الْمَسِيحِ، فِي عَدَدِ 25 "أَيُّهَا الرِّجَالُ أَحِبُّوا نِسَاءَكُمْ كَمَا أَحَبَّ الْمَسِيحُ أَيْضاً الْكَنِيسَةَ وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ لِأَجْلِهَا". إِذَا كَانَ الزَّوْجُ هُوَ الرَّأْسُ بِحَسَبِ مَا جَاءَ فِي عَدَدِ 23، فَدَعُونَا نُوَضِّحُ هَذَا جَيِّدًا لِجَمِيعِ الْأَزْوَاجِ، أَنَّ هَذَا يَعْني لِظَهَارِ وَإِثْبَاتِ مَحَبَّةٍ مِنْ رُؤُوسِ خَاصٍّ تَصِلُ حَتَّى إِلَى النَّصِيحَةِ بِالْحَيَاةِ. لَمَّا قَالَ الْمَسِيحُ فِي لُوقَا 22: 26: "بَلَى الْكَنِيسَةُ فَطِيمٌ لِيَطْفِئُ كَالْأَصْنَعِ وَالْمُبْقَمَ كَالْخَادِمِ". إِنَّ الزَّوْجَ الَّذِي يُطْفِئُ بِرُؤُوسِهِ أَمَامَ النَّفَازِ وَيُظَلُّ بِأَمْرِهِ لِزَوْجَتِهِ كَعَبْدَةٍ لَهُ وَهُوَ مُسْتَرخٍ تَمَامًا، يَكُونُ قَدْ تَخَلَّى عَنِ الْمَسِيحِ مِنْ أَجْلِ مُمْبَلِّغٍ أَوْ مُمْبَلِّغَةٍ مَا. الْمَسِيحُ أَخَذَ مَنَشْرَفَةً وَانْتَرَبَهَا وَعَمِلَ أَرْجُلَ النَّلَامِيذِ وَمَسَحَهَا بِالْمَنَشْرَفَةِ الَّتِي كَانَ مُتَوَرِّبًا بِهَا. إِذَا أُرِدْتَ أَنْ تَصِيرَ زَوْجًا مَسِيحِيًّا مُؤْمِنًا، تَمَلَّقْ بِهِ وَلَا أَحَدَ سِوَاهُ.

حَقًّا، إِنَّ الْعَدَدَ 21 يَضَعُ هَذَا الْخِزْيَ بِرُؤُوسِهِ تَحْتَ عِنَانِ "خُضُوعٌ مُبْتَدَلٌ"، خَاضِعِينَ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ فِي خَوْفِ اللَّهِ. إِلَّا أَنَّ هَذَا لَا يَعْني أَبَدًا أَنَّ الطَّرِيقَةَ الَّتِي أَخْضَعُ الْمَسِيحُ بِهَا ذَاتَهُ لِلْكَنِيسَةِ، هِيَ عَيْنُهَا الَّتِي أَخْضَعَتْ الْكَنِيسَةُ نَفْسَهَا لِلْمَسِيحِ. الْكَنِيسَةُ خُضِعَتْ لِلْمَسِيحِ بِاقْتِنَاعِهَا بِقِيَادَتِهِ وَالْمَسِيحُ خَضَعَ لِلْكَنِيسَةِ لِاقْتِنَاعِهِ بِمَمَارَسَةِ دُورِ الْقِيَادَةِ فِي مَحَبَّةٍ وَتَوَاضُعٍ. حِينَمَا قَالَ الْمَسِيحُ: "بَلَى الْكَنِيسَةُ فَطِيمٌ لِيَطْفِئُ كَالْأَصْنَعِ وَالْمُبْقَمَ كَالْخَادِمِ". لَمْ يَكُنْ دَعِ الْقَائِدَ يَتَوَقَّعُ عَنِ دُورِ الْقِيَادَةِ، لِأَنَّ حَتَّى عِنْدَمَا كَانَ يَحْمِلُ أَرْجُلَ النَّلَامِيذِ لَمْ يَشْرِكْ أَحَدًا أَبَدًا بِأَنَّ مَازَالَ هُوَ الْقَائِدُ. وَلَا أَحَدٌ يَشْرِكُ أَيْضًا فِي زَوْجٍ مُؤْمِنٍ لَا يَتَهَرَّبُ مِنْ مَسْئُولِيَّتِهِ، بَلَى يَتَعَبَّنُ بِالرَّبِّ وَيَقْدِمُ مَعُونَةً مَعْنَوِيَّةً وَقِيَادَةً رُوحِيَّةً كَخَادِمٍ مُبْضَعٍ لِزَوْجَتِهِ وَعَائِلَتِهِ.

هكذا، إن المضمون الأول لمفهوم الزواج كانعكاس علاقة المسيح بالكنيسة هو أنه على الزوجات أن يُخِذْنَ العبرة والقوة من الكنيسة، وعلى الأزواج أن يأخذوا العبرة والقوة من المسيح. وأينما نتحدث زواجا مثل هذا، ستجد أسعد زوجين في العالم بأسره، لأن حياتهم تتوافق مع كلمة الرب في الوحي المقدس، وكلمة الرب في يسوع المسيح.

### السعادة في إسعاد الآخرين:

مضمونٌ أخيرٌ وعمليٌ لمفهوم الزواج: على الزوج والزوجة معاً أن يطلبا سعادتهما في إسعاد كل طرفٍ للآخر. رُبما لا يوجد مقطع في الكتاب المقدس لطلب السعادة مثل ما جاء في أفسس 5: 25-30. هذا المقطع يوضح وضوحاً جيداً أن النعاسة التي نراها الآن في بعض الزيجات ليست لأن الأزواج والزوجات يطلبون سعادتهم الشخصية، بل لأنهم لا يطلوبونها في شركاء حياتهم. مع أن هذا الرض يأمرنا أن نفعل مثلما فعل المسيح تماماً.

أولاً، تأمل مَثَلُ المسيح في الأعداد من 25-27 :

"أيها الرجال أحبوا نساءكم كما أحب المسيح أيضاً الكنيسة وأسلم نفسه لأجلها. (لماذا فعل هذا؟)، التي يقدسها مَطَهراً إيلها بغير الماء بالكلمة". (لماذا يطهرها؟)، التي يحضرها لنفسه كنيسة مَحْدَّة لا دنس فيها ولا غش أو شيء من ذلك بل تكون مقدسة و بلا عيب".

لقد مات المسيح من أجل الكنيسة لكي يحضرها إلى نفسه كعروس جميلة، واحتمل الصليب من أجل سرور الزواج الموضوع أمامه. ما غاي السعادة للكنيسة إذن؟ أليس في أنها ستحضر كعروسٍ غالية إلى المسيح السعيد؟ لذا سعى المسيح في طلب سعادته وسروره في إسعاد الكنيسة. لذا أيضاً، المثال الذي قدّمه المسيح للأزواج يحثهم على طلب السعادة في إسعاد زوجاتهم.

في العدد 28 يوضح هذا التعليم بقوله: "كذلك يحب على الرجال أن يحبوا نساءهم كأجسادهم. من يحب امرأته يحب نفسه. فإنه لم يخلص أحد جسده قط بل يقدسها ويغسلها ويغسلها". إذا بولس يقول هنا أن أحد الركائز الأساسية للسعي نحو السعادة الشخصية من منظور المسيحي هو، "لا أحد يعض جسده". حتى أولئك الذين يتحرون، هم يفعلون ذلك لله رب من النؤس والنعاسة. لكن بحسب الطبيعة نحن نحب أنفسنا، ونفعل في لحظة بعينها ما نتخلى أنه يجلب السعادة لنا. وبولس لا يبي سراً مَنيعاً أمام ربٍ يتفق طلب السعادة هو فقط يبي قنابة لذلك، فهو يقول بما معناه: أيها الأزواج والزوجات عليكم أن تعرفوا أنه في الزواج صرتم جسداً واحداً، لذا إذا عشت لئلاك ولسعادتك الشخصية على حساب شريك حياتك، فستبياً ضد نفسك وتكظم أكبر سعادة لكنت ستحصل عليها. أم إذا كوسرت نفسك بكل قلبك لفرح مؤسس تجاه شريك حياتك، ستبياً أنت أيضاً في فرح عارم وستجعل زواجك بغير صورة المسيح وعلاقته بالكنيسة.

إِنِّي أَعْلَمُ أَنَّ اخْتِبَارِي الشَّخْصِيَّ لَنْ يَضِيفَ شَيْئاً أَكْثَرَ مِنْ كَلِمَةِ الْوَيْبِ ذَاتِهَا، وَمَعَ ذَلِكَ أُرِيدُ فَقَطُّ أَنْ أُقَدِّمَ شَهَادَةَ عَلَى أَيِّ حَالٍ. لَقَدْ اخْتَبَرْتُ اللَّذَّةَ الْمَسِيحِيَّةَ فِي الْعَامِ ذَاتِهِ الَّذِي تَزَوَّجْتُ فِيهِ وَهُوَ عَامَ 1968. لَقَدْ ظَلَلْتُهَا أَنَا وَنَوِيلَ طَيْلَةَ 15 عَامٍ نَسْتَهْدَفُ بِقَنْدَرِ الْإِمْكَانِ أَعْمَقَ وَأَبْقَى سَرَعَادَةً وَفِيحَ مُمْلِكِنِ. لَقَدْ كُنْتُ نَنْصَبِي السَّرَعَادَةَ وَنَسْعِي إِلَيْهَا بِكُلِّ طَاقَتِنَا، كُنْتُ مِنْ فِي إِسْعَادِ الْآخِرِ. وَحَيْثُفِينَا أَنْ رَشَهْدَ مَعاً بَأَنَّ كَلًّا مِنْ يَحْصَلُ عَلَى جَائِزَتِهِ، وَنُؤْمِنُ بَأَنَّ عِنْدَمَا نَجْعَلُ زَوَاجِنَا فِي قَالِبِ اللَّذَّةِ الْحَقِيقِيَّةِ مِنْ مَنظُورِ الْمَسِيحِيَّةِ، فَإِنَّ كَلًّا مِنْ يَتِمُّ دَوْرَهُ الْمُخْصَصَ لَهُ فِي عِلَاقَةِ الزَّوْاجِ بِحَبْرِبِ مَا جَاءَ فِي تَشْبِيهِ الْعِلَاقَةِ بَيْنَ الْمَسِيحِ وَالْكَنِيسَةِ، وَيَصِيرُ إِعْلَانًا لِمَجْدِ الْمَسِيحِ الْعَظِيمِ. آمِينَ.

© ديزايرنك كود

**ترخيصات:** نسمح لك ونشجعك على أستنساخ و توزيع هذه المادة في أي هيئة متوفرة , على أن لا يتم تغيير الصيغة بأي شكل وأن لا تتجاوز كلفة الاجور تكاليف الاستنساخ . للنشر على الانترنت, يفضل ربط الملحق الى موقعنا . أي أستثناءات الى المذكور اعلاه يجب ان يتم بموافقة ديزايرنك كود .

يرجى تضمين العبارة التالية على أي نسخة توزع : بقلم: جان بابير , ديزايرنك كود, العنوان الالكتروني [desiringGod.org](http://desiringGod.org)